هوامش

في عام 1936، تأسست النواة الأولى لكلية الفنون الجميلة في العراق، التي توسّعت لاحقاً لتضم سبعة أقسام متنوعة، وتشكّل المعبر الأول نحو النجومية لعشرات الفنانين في البلاد

طالبة في كلية الفنون الجميلة تعزف على ضفة نهر دجلة، 2020 (فرانس برس)

كلية الفنون الجميلة

من هنا مرّ نجوم العراق

بغداد ـ **شفيق عبد الجبار**

في منطقة الوزيرية، وسط العاصمة العراقية بغداد، يقع مبنى كلية الفنون الجميلة، المنطلق الأول لمئات الفنانين العراقيين والعرب، مخرجين وممثلين وتشكيليين ومسرحيين، الذين تحولوا بعد ذلك إلى نجوم لامعة في عالم الفنون في العراق.

قبل أشهر، افتتحت الحكومة الحالية التي يترأسها محمد شياع السوداني، جسراً لتخفيف زحام السيارات عن تقاطع كلية الفنون الجميلة، حمل اسم فائق حسن، وهو واحد من أهم أساتذة الكلية، وروّاد المدرسة التشكيلية في العراق، وأهم الفنانين التشكيليين عالمياً. في بداية الجسر، وضع نصب بغداد الحضارة والسلام، الذي يرمز «لامرأة سومرية شامخة، تفتح ذراعيها للعابرين على الجسر، للسلام والمحبة»، كما يقول الأستاذ في كلية الفنون الجميلة، إيهاب أحمد، لـ«العربي الجديد».

وبيّن أحمد «كان هذا آخر أعمالي أنجزته بمدة قياسية، إذ اكتمل العمل الفني خلال 20 يوماً، وبارتفاع خمسة أمتار، جسّدت على جانبه الآخر قصيدة لأمير الشعراء أحمد شوقي التي تغنى فيها ببغداد».

في عام 1936، تأسست النواة الأولى لكلية الفنون الجميلة، وانطلق وقتها المعهد الموسيقي، وتغيّر بعدها إلى معهد الفنون الجميلة عام 1940، لتضاف اختصاصات أخرى إلى جانب الموسيقى، مثل التمثيل والإخراج والرسم والنحت. وفي عام 1958، تأسست أكاديمية الفنون الجميلة العليا، ثم عام 1968 أعلن رسمياً عن تأسيس كلية الفنون الجميلة.

تضم كلية الفنون، وهي عبارة عن ثلاثة مبانٍ، موزعة في منطقتي الوزيرية والكسرة، سبعة أقسام: السينما، والتصميم، والتشكيل، والمسرح، والتربية الفنية، والخط والزخرفة، والموسيقى، وكل قسم منها يحمل تفرعات مختلفة، تناسب مواهب الطلبة واختياراتهم.

في قسم المسرح، تبرز قاعة كبرى، تقام عليها مهرجانات مسرحية سنوية بمشاركات دولية ومحلية. عادة ما يخرج من الستارة نجوم صاعدون من الشباب، فلمسرح كلية الفنون الجميلة، تاريخ طويل من إنتاج أهم وأكبر الفنانين العراقيين منذ لحظة تأسيسها. وفي مساحات أخرى من قسم المسرح، تتوزع القاعات للمراحل الدراسية كافة، مسك جدرانها أهم أساتذة المسرح والخطابة والدراما، وعلى مقاعدها بان ألمع نجوم فن التمثيل، وبرزوا أجيالاً متعددة.

يقول الدكتور النحات إيهاب أحمد، لـ«العربي الجديد»، إن «الفنان الراحل حافظ الدروبي كان أول عميد لكلية الفنون الجميلة، كما أنها ضمت خيرة أساتذة الفن التشكيلي في العراق والعالم العربي، وأبرزهم الفنانون فائق حسن، ومحمد غني حكمت، وإسماعيل فتاح الترك، وسعد شاكر».

في باحات مبنى الكلية وحدائقها، تتوزع أعمال تشكيلية وتماثيل لفنانين وطلبة، خصوصاً المتخرجين حديثاً، الذين يؤسسون لمشوارهم من خلال أعمالهم التي يشرف عليها أساتذة الكلية من مختلف الفروع الفنية.

يقول أحمد «نحن حريصون على إدامة الفن العراقي، والحفاظ على إرثه حتى من خلال أعمال وصيانة من دون مقابل، فمثلاً تكفّلت شخصياً بصيانة نصب الأم في حديقة الأمة، بمنطقة الباب الشرقي خلف بغداد، خلال الحكومة السابقة، وهذا ما يفعله طلاب وفنانون كثر، غايتهم الحفاظ على إرث العراق الفني والحضاري».

يضيف «أنجزت في عام 2012 متحف الشهداء في مبنى نصب الشهيد، ونصب الرئيس الأسبق عبد الكريم قاسم، على حدائق شبكة الإعلام العراقي، وأنجزت أيضاً تمثالاً نصفياً للعالم العراقي عبد الجبار عبد الله، في جامعة بغداد، عام 2020». تنظم الكلية كل عام مهرجانات خاصة بالأفلام السينمائية والمعارض التشكيلة ومختلف الفنون الأخرى للطلبة والأساتذة، عادة ما تشهد ولادة نجم جديد من الشباب، يشق طريقه نحو الإبداع، كما أن للمهرجانات المسرحية في الكلية مكانة مرموقة بين الأوساط الفنية، فهي مدرسة خرّجت أجيالاً من كبار الممثلين العراقيين، كانوا طلبة في الكلية ثم تحولوا إلى أساتذة فيها، ليكونوا قدوة لمن لحقهم من الأجيال الجديدة. يقول طلبة كثيرون إن «الوصول إلى كلية الفنون الجميلة والتسجيل في أحد أقسامها يمثل أمنية لعديدين، فمجرد أن تدخل المبنى بصفتك طالباً فيها، فهذا بحد ذاته حلم قد تحقق، أما الدراسة والإبداع والتعرف إلى مختلف الفنانين، والاستمرار بصقل المواهب والتجارب، فهو غاية الطامحين إلى أن يكونوا ضمن الصف الأول في الفن العراقي».

باختصار

في عام 1936، انطلق المعهد الموسيقي، وتغيّر بعدها إلى معهد الفنون الجميلة عام 1940، لتضاف اختصاصات أخرى إلى جانب الموسيقى، مثل التمثيل والإخراج والرسم والنحت

■■■

في باحات مبنى الكلية وحدائقها، تتوزع أعمال تشكيلية وتماثيل لفنانين وطلبة، خصوصاً المتخرجين حديثاً، الذين يؤسسون لمشوارهم من خلال أعمالهم الأولية

■■■

تنظم الكلية كل عام مهرجانات خاصة بالأفلام السينمائية والمعارض التشكيلة ومختلف الفنون الأخرى للطلبة والأساتذة، عادة ما تشهد ولادة نجم جديد من الشباب

وأخيراً

مرجعيات السلوك البشري

رشا عمران

ذكر الطبيب النفسي نبيل القط (أحد أشهر الأطباء النفسيين في مصر حالياً)، في محاضرة له أنّه يجب «التفريق بين المرض النفسي والاضطراب النفسي، ذلك أنّ البشر عموماً مصابون باضطرابات نفسية»، تحدث بسبب الولادة والفطام لاحقاً، ثمّ أثر البيئة والعلاقة مع العائلة، الأمّ والأب، على وجه الخصوص، وهذه اضطراباتٌ يمكن لأيّ فرد أن يتعايش معها بشكل طبيعي من دون أن تُشكّل عائقاً أمام مسيرة حياته، ويمكن لبعضهم مواجهتها ومحاولة الشفاء منها، سواء بمساعدة ذاتية تستلزم جهداً حثيثاً لمواجهتها أو عبر الانخراط في تجمّعات تقدّم دعماً نفسياً جمعياً، عادةً ما يستخدم فيه نوع من أنواع الإبداع البشري كالكتابة والفنون. أمّا المرض النفسي فهو ذلك الذي يمنع صاحبه من عيش حياته الطبيعية، أو يجعل من وجوده عبئاً أو خطراً على المحيطين به، وهذا لا يستطيع صاحبه معه الاكتفاء بالجهد الذاتي للمعالجة، بل يحتاج تدخّلاً طبّياً يمتزج فيه الدواء مع العلاج النفسي المتخصّص. وللأسف «فإنّ المرضى النفسيين عموماً لا يدركون أنّهم كذلك ما يُصعّب عملية علاجهم، ما لم يكن المرض يجعل الشخص عاجزاً عن اتخاذ أيّ قرار فردي أو ذاتي»؛ بينما هنالك أمراض نفسية مشخّصة يعيش أصحابها حياتهم اليومية من دون أيّ إدراك واعٍ لما يسببونه للمحيطين بهم من أزمات وتغيّرات وانقلابات في سلوكهم اليومي.

من أغرب الأمراض التي تحدّث عنها القطّ مرض اضطراب الوهام المشترك، وهو حالة متقدّمة من الاضطرابات النفسية التي تنتقل من شخص إلى آخرين محيطين به، كما لو أنّ هذا الاضطراب هو عدوى فيروسية تنتقل من شخص لآخرين يحتكّون به يومياً. وهو ما جعلني أبحث عن مقالات عن هذا الاضطراب لأعرف عنه أكثر، ووجدت معلوماتٍ مذهلةً لغرابتها أولاً، ولأنّها قد تحدث مع أيّ منّا من دون أن ندرك ما الذي أصابنا فجأةً وغيّرنا.

إحدى الحالات التي قرأت عنها كانت حالة عائلةٍ لجأت الوالدة/الزوجة فيها إلى معالجٍ نفسي ليساعدها في فهم سلوك زوجها وبناتها، الذينَ تغيّرت معاملتهم معها منذ مدّة، إذ يتّهمها الزوج بأنّها وأسرتها يسرقونه ويكرهونه وأنّهم يطمعون به، والغريب كما تقول الزوجة أنّ بناتها منه اعتمدوا السلوك نفسه، باتوا فجأة يكرهون والدتهن وأخوالهن وجدّتهن وجدّهن لأمّهن، وأنّها أصيبت بوباء كورونا ودخلت المستشفى، وخلال ذلك كانت بناتها وزوجها يتمنون لها الموت لأنّها سيئةٌ وشرّيرةٌ كما يعتقدون. وبعد تتّبع حالتها، اكتشف الطبيب المعالج أنّ أفراد العائلة تعرّفوا قبل كورونا إلى عائلة تسكن بالقرب منهم، لاحظوا أنّها عائلةٌ وحيدةٌ لا يزورها أحدٌ، وللعائلة بنات بعمر بنات العائلة الأولى، وهو ما سهّل عملية التواصل. تقول الزوجة إنّ أحوال زوجها وبناتها تغيّرت منذ تعرفّهم إلى تلك العائلة، وأخبرت معالجها بتفاصيلَ مدهشةٍ كيف أنّ تلك العائلة تفترض سوء النيّة بجميع البشر، وكيف أنّ حديثاً بسيطاً، فرضاً عن شراء فستان لإحدى البنات، يمكنه أنّ يتحوّل محاضرةً يقودها الأب في العائلة الثانية حول سلوك البنت التي سترتدي فستاناً غالياً. تقول الزوجة إنّ تلك العائلة تمكّنت من وضع مصيدة حول الزوج (الطيب وذي الشخصية الضعيفة)، وحول البنات الصغيرات في السنّ، بينما لم تتمكّن تلك العائلة من جذب الزوجة (ذات الشخصية القوية وصاحبة الملك في البيت). يتحدّث تقرير الطبيب المعالج عن أنّ المرض النفسي الأساس مصاب به ربّ الأسرة الثانية، وتمكّن من نقله إلى عائلته، التي نقلته بدورها إلى أسرة الزوجة، التي طلبت مساعدةً نفسيةً. ويقول إنّ انتقال هذا المرض يحتاج إلى شخصياتٍ ضعيفةٍ لديها إحساس ما بالنقص تجاه آخرين، قد يكون مادّياً أو علمياً أو طبقياً، وهو ما جعل الزوجة تنجو من براثن هذه العدوى الغريبة التي قد نصاب بها جميعاً من دون أن ندرك ذلك، فكم من مرّة صاحبنا أصدقاءَ جُدّداً، ثمّ تحوّلنا فجأةً أشخاصاً نمّامين وشكّاكين من دون أن نعي أنّهم مصابون بـ«بارانويا» نقلوها إلينا في لحظات ضعف نفسي وانعدام ثقة أصابتنا؟

> اضطراب الوهام المشترك حالة متقدّمة من الاضطرابات النفسية تنتقل من شخص إلى آخرين محيطين به

عالَم الطبّ النفسي واسع وممتلئ بتفاصيلَ مذهلةٍ لفرط تطابقها مع سلوكيات نقوم بها من دون أن نعي مرجعياتها.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**